



المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مَجَلَّةُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

مجلة دورية علمية محكمة، تُعنى بنشر بحوث الدراسات القرآنية والسنة النبوية وما يتعلق بهما

موضوعات العدد:

- الإصلاح بين غير المسلمين في آي الكتاب المبين
أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
- إرشاد ذوي الأبواب إلى مَنْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ في آي الكتاب
د. عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الدغيشر
- الأحكام الفقهية المتعلقة بالقرآن الكريم في برنامج (السَّاب)
د. نهال بنت إبراهيم أباحسين
- من هدايات سورة الحديد
د. دلال محمد أحمد بايحيى
- الأحاديث الواردة في محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة رضي الله عنها
د. إياد بن عبد الله دخيل المحطوب
- نظرات نقدية في مسألة ظنية أصول تصحيح الروايات
د. مشهور بن مرزوق الحرازي
- صور الانحراف الجنسي ومراتبه في ضوء السنة النبوية (التوصيف والمعالجات)
د. إيمان بنت يوسف بن صلاح أبو الجداول



المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَجَلَّةُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

مجلة دورية علمية محكمة

تُعنى بنشر بحوث الدراسات القرآنية والسنة النبوية وما يتعلق بهما

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام - الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتاريخ: ١٤/٤/١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩ / ١٤٣٨

تاريخ: ٢٨ / ١ / ١٤٣٨

ردمك: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الإلكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلَّةُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوحيين،

حي الهدا - المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلة وواتساب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠ +

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة: WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات

المرجعية للمجلات العلمية العربية "Arcif" لعام ٢٠٢١م



المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مَجْلَدُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

**إِرشَادُ ذَوِي الْأَبَابِ إِلَى مَنْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ
الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ فِي أَيِّ الْكِتَابِ
-دراسة موضوعية-**

د. عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الدغيث

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية

azd1434@gmail.com

مَجْلَدُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ

● موضوع البحث:

يُعنى هذا البحث بجمع الآيات القرآنية التي تضمنت نفي الخوف والحزن معاً في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية حسب المنهج المتبع.

● هدف البحث:

بيان أسباب انتفاء الخوف والحزن عَمَّنْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ في القرآن الكريم، وإبراز الهدايات والفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات القرآنية.

● مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في هذه الأسئلة التالية:

- ١- من الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم؟
- ٢- ما أسباب انتفاء الخوف والحزن عن أولئك القوم في القرآن الكريم؟
- ٣- ما الهدايات القرآنية المستفادة في معرفة الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم؟

● أهم نتائج البحث:

- ١- تنوع أساليب القرآن الكريم في نفي الخوف والحزن عن أولئك الأعيان.
- ٢- أن كمال انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين إنما هو في الآخرة.
- ٣- أن الشرك بالله تعالى من أعظم الأسباب الجالبة للمخاوف والأحزان.

● الكلمات الدالة (المفتاحية):

نفي - الخوف - الحزن - القرآن الكريم.



مَجْلَدُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

المَقَدِّمَةُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإن تكرارَ الجُمْلِ في القرآن الكريم من أهم خصائص النظم القرآني، وهو أسلوب تعرفه العربُ في كلامها، وله مقاصد وأغراض، فمن أهم أغراضه الرئيسة في القرآن الكريم: تقريرُ المكرّر وتوكيده، وإظهار العناية به؛ ليكون تأثيره في السلوك أمثلاً، وفي الاعتقاد أقوم.

ومن تلك الجمل الخبرية التي تكرر ورودها في أواخر الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، حيث وردت في سياقات مختلفة من خلال أربع عشرة آية في القرآن الكريم.

ولا شك أن تكرار هذه الجملة يحمل في طياته معانٍ عظيمةً مختلفة، وأسراراً بديعةً متنوعة، تلفت انتباه القارئ إلى التدبر والتفكير والوقوف عليها؛ لأن ذلك من المقاصد الرئيسة في إنزال القرآن الكريم، كما قال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَذَبُوهَا إِنِّي بِهِ لِيَسْخَرُوا إِلَيْهِ وَلِيَسْخَرُوا إِلَيْهِ﴾ [ص: ٢٩].

ويُقرّر هذا المعنى أبو العباس ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) قائلاً: "وليس في القرآن تكرارٌ محضٌ، بل لابدّ من فوائد في كل خطاب" (١).

ومن هنا عقدت العزم مستعيناً بالله تعالى، على القيام بجمع تلك الآيات القرآنية التي اشتملت على تلك الجملة الخبرية في نفي الخوف والحزن معاً، ومن ثمّ دراستها دراسة

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٤/٤٠٨).

موضوعية، راجياً المولى عزّ وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- كون هذا الموضوع يمثل لوناً مهماً من ألوان التفسير الموضوعي، مما له أثر في النفس والسلوك.
- ٢- أهمية الوقوف على أحوال الذين نفى الله عنهم الحزن والخوف في القرآن الكريم.
- ٣- عدم وجود دراسة علمية - حسب علمي - تناولت هذا الموضوع على وجه الخصوص.

أهداف البحث:

- ١- جمع الآيات القرآنية المشتملة على نفى الخوف والحزن معاً، ودراستها دراسة موضوعية.
- ٢- بيان أسباب انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين في القرآن الكريم.
- ٣- إبراز الهدايات واللمسات البيانية المستنبطة من الآيات القرآنية.

حدود البحث:

تقوم حدود البحث على جمع الآيات القرآنية المشتملة على نفى الخوف والحزن معاً في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية حسب المنهج المتبع، وبيان دلالاتها ومعانيها، وما تتضمنه من الفوائد والهدايات القرآنية، وقد بلغ عدد ما وقفت عليه من الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع: أربع عشرة آية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع تبين لي عدم وجود دراسة تناولت هذا الموضوع على وجه الخصوص، وإنما يوجد هناك عدة دراسات شمولية عمومية، ولا ضير كون هذه الآيات القرآنية مذكورة في بعض تلك الدراسات السابقة؛ لأنه كما هو

معلوم في الدراسات الموضوعية قد تُذكر الآية ويتناولها الباحثون بالدراسة من عدة اتجاهات كل بحسب فكره ونظيره، فمن تلك الدراسات على سبيل المثال:

١ - (الدلالات النفسية واللغوية لمفهوم الخوف والحزن في القرآن الكريم)، (بحث مجلة)

في كلية الآداب بجامعة الخرطوم، عدد: فبراير ٢٠١٣م، من إعداد:

أ. د عبد الباقي دفع الله أحمد - أستاذ، قسم علم النفس كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

د. عائدة عبد الرحمن الأنصاري - أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة الخرطوم.

٢ - (الحزن ضوابطه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية)،

(بحث مجلة) في جامعة المدينة العالمية، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، سبتمبر ٢٠٢٠م، من

إعداد: د. إيمن مغربي.

٣ - (الخوف في ضوء القرآن الكريم)، (بحث مجلة) في جامعة المدينة العالمية، مجلة العلوم

الإسلامية الدولية، نوفمبر ٢٠١٥م من إعداد: الدكتور محمد يوسف الديك.

٤ - (آيات الخوف والرجاء في القرآن الكريم: دراسة وتحليل)، للباحث: عبد الله أسود

خلف الجوالي، رسالة ماجستير، دار النشر: مكتبة دار الزمان ١٤٢٣هـ.

٥ - (الخوف والطمأنينة في القرآن الكريم)، للباحثة: ماجدة محمد رشاد مهنّا، رسالة

ماجستير، جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية ١٩٨١م.

٦ - (الخوف والرجاء في الكتاب والسنة)، للباحث: عبد الرحمن بن سليمان علي الشمسان،

رسالة ماجستير في شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام: ١٤١١هـ.

وبعد الاطلاع على تلك الدراسات السابقة وجدتُ أنها مختلفة جداً عن بحثي كما وكيفا؛

حيث إن هذا البحث متوجهٌ إلى دراسة أعيان مخصوصين نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم، بخلاف تلك الدراسات السابقة، فهي لم تتطرق إلى فكرة الموضوع، بل تناولته بصورة شمولية على وجه العموم، من غير إبراز لأولئك الأعيان على وجه الخصوص.

❖ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في هذه الأسئلة التالية:

- من الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم؟
- ما أسباب انتفاء الخوف والحزن عن أولئك القوم في القرآن الكريم؟
- ما أبرز الهدايات القرآنية المستفادة في معرفة من نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم؟

❖ منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الموضوعي، حيث أقوم بتتبع الآيات القرآنية المشتملة على انتفاء الخوف والحزن معاً، وفق العناصر التالية:

- جمع الآيات القرآنية المشتملة على انتفاء الخوف والحزن معاً، وتصنيفها حسب مباحث الخطة.
- بيان حال وأوصاف من نفى الله عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم.
- إبراز الهدايات والفوائد القرآنية المتعلقة بالآيات الكريمة.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة وعزوها إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث من مصادرها، فما كان في الصحيحين اكتفيت به، وإن كان في غيرهما

أبين درجته وحكم العلماء عليه.

- الاكتفاء بذكر تاريخ وفاة الأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث دون الترجمة لهم في الهامش.

● خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وقائمة للمصادر وفهرس للموضوعات، وهي كالتالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف الخوف والحزن لغة واصطلاحًا، والفرق بينهما.

الفصل الأول: الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن على وجه العموم، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المؤمنون من كل ملة.

- المبحث الثاني: المنفقون أمواهم في سبيل الله تعالى.

- المبحث الثالث: المهتدون من الإنس والجن.

- المبحث الرابع: المتصفون بالإيمان والإحسان، والتقوى والاستقامة.

الفصل الثاني: الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن في الآخرة، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأخلاء المتقون.

- المبحث الثاني: أصحاب الأعراف.

- المبحث الثالث: الشهداء في سبيل الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.
قائمة المصادر والمراجع.



مَهْجِدُ

تعريف الخوف والحزن لغة واصطلاحًا، والفرق بينهما

الخوف لغة:

الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفرع وهو ضد الأمن، يقال: خِفْتُ الشيءَ خوفًا وخيفةً، والياء مُبدلة من واو لمكان الكسرة، ويقال: خاوفني فلانٌ فخفته، أي كنت أشدَّ خوفًا منه، ويقال: خاف يخاف خوفًا، وإنما صارت الواو ألفًا في: "يخاف"؛ لأنه على بناء: "عَمِلَ يَعْمَلُ"، فاستثقلوا الواو فألقوها^(١).

وقيل الخوف مأخوذ من خفوف القلب وانزعاجه من مستقره، وذلك أن القلب مستقر حيث أقر، فإذا أَحَسَّتْ النفس بما لا يلائمها من أمر ما فزَعَتْ فوقَ القلب في ضيق المستقر، فاشتدَّ عليه ذلك الضيق^(٢).

الخوف اصطلاحًا:

حالة تعتري الإنسان عند توقع حدوث مكروهٍ أو ضررٍ ما، أو فوات محبوب، يُصاحبه قلق واضطراب، سواء كان ذلك عن أماراة مظنونة أو معلومة، ويجري استعماله في الأمور الدنيوية والأخروية، ثمَّ إنَّ الخوف من الله تعالى لا يُراد به ما تعارفه الناس من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، إنما المراد به ترك المعاصي وامتثال الطاعات؛ ولهذا قيل: لا يُعدُّ خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا^(٣).

(١) ينظر: جوهرة اللغة، لابن دريد، (٢١٦/١)؛ وتهذيب اللغة، للأزهري، (٢٤١/٧)؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٣٠/٢).

(٢) ينظر: تحصيل نظائر القرآن للحكيم، الترمذي، (ص ٦٨).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري، (٢٤٠/١)؛ ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص ٣٠٣)؛ وعمدة الحفاظ،

للسمين الحلبي، (١/٥٤٠)؛ والتعريفات، للجرجاني، (ص ١٠١).

الحُزْن لغة:

نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، وجمعه أحزان، فالحاء والزاء والنون أصل واحد يدل على خشونة الشيء وشدة فيه، فمن ذلك الحُزْن، وهو ما غلظ من الأرض، والحُزْن معروف، يقال حزنني الشيء يحزنُنِي^(١).

الحُزْن اصطلاحاً:

حالة تعتري الإنسان جرّاء آلام ومشاعر شاقة يجدها في قلبه لفقد شيء أو نحوه، فينشأ عنها انقباض مخصوص في القلب، وكآبة في النفس، لما يحصل فيه من الغم والهم، ويقع في الحاضر والمستقبل^(٢).

وأما الفرق بينهما ففيل:

إن الخوف معنى الظن في حقيقته ومجازه، وهو غمٌ يلحق لتوقع المكروه، وأما الحُزْن فهو غم يلحق بعد وقوع المكروه، وقيل: الخوف علة المتوقع والحزن علة الواقع، وقيل: الخوف يكون قبل وقوع المكروه، فإذا وقع انقلب الخوف إلى حُزْن، وبناء على ذلك فالخوف يسبق الحزن، ولعل ذلك هو السرُّ في تقدم ورود الخوف على الحزن كما في آيات القرآن الكريم^(٣).



(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٤ / ٢) والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (٢٢٤ / ٣)؛ ولسان العرب، لابن منظور، (١١١ / ١٣).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص ٢٣١)؛ والتعريفات، للجرجاني، (ص ٨٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (ص ١٣٩)؛ والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد جبل، (١ / ٤٢٢).

(٣) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (١ / ٣٤)؛ والكليات، لأبي البقاء الكفوي، (ص ٤٢٨).



الفصل الأول:

الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن على وجه العموم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المؤمنون من كل ملة.

المبحث الثاني: المنفقون أموالهم في سبيل الله تعالى.

المبحث الثالث: المهتدون من الإنس والجن.

المبحث الرابع: المتصفون بالإيمان والإحسان، والتقوى والاستقامة.

المبحث الأول: المؤمنون من كل ملة

نفى الله سبحانه وتعالى الخوف والحزن عن المؤمنين من كل ملة في غير ما آية من كتابه الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّانَ وَالنَّصَارَى مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَن ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

والتأمل في الآيات السابقة يرى أنها وردت في سياق المدح والثناء لمن اتصف بتلك الصفات الثلاث، ويلحظ أن الإيمان والعمل الصالح جُعلا شرطاً لانتفاء الخوف والحزن، كما في قوله: ﴿مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقوله: ﴿فَمَن ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾؛ لأن الإيمان بالله تعالى وما يتضمنه من لوازم اعتقادية وعملية هو السبب الرئيس بعد رحمة الله تعالى وفضله لنيل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، قال ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ): "الأصول الثلاثة التي اتفق عليها جميع الملل وجاءت بها جميع الرسل: وهي الإيمان بالله، واليوم الآخر، والأعمال الصالحة"^(١).

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ): "وأعظم المعارف شرفاً معرفة أشرف الموجودات وهو الله سبحانه وتعالى، وكمال معرفته إنما يحصل بكونه قادراً على الحشر والنشر، فلا جرم كان أفضل المعارف هو الإيمان بالله واليوم الآخر"^(٢).

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، لابن القيم، (٣/ ١٠٩٦).

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٢/ ٤٠٣).

وقد ذكر سبحانه في الآيتين السابقتين من سورة البقرة والمائدة أربع فرق من الناس، ممن استحقوا انتفاء الخوف والحزن عنهم في الدنيا والآخرة، وهم كما يلي:

الأولى: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والمراد بهم المؤمنون من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال ابن جرير الطبري: "إن الذين صدقوا الله ورسوله، وهم أهل الإسلام"^(١).

الثانية: كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ والمراد بهم اليهود الذين آمنوا بنبي الله موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وماتوا على الإيمان، قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ): "أما الذين هادوا، فهم اليهود، ومعنى هادوا: تابوا، يقال منه: هاد القوم يهودون هودًا وهادة، وقيل: إنما سميت اليهود يهود من أجل قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]"^(٢)، أي تبنا ورجعنا إليك^(٣).

الثالثة: كما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّصَارَى﴾ والمراد بهم أتباع نبي الله عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، أو لأنهم نزلوا أرضًا يُقال لها ناصرة، فنُسبوا إليها، وقيل غير ذلك^(٤).

الرابعة: كما في قوله تعالى: ﴿وَالصَّبِيَّانَ﴾ وأقرب الأقوال في المراد بهم أنهم قومٌ باقون على فطرتهم ليسوا على دين معيّن، ولذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابي، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض يومئذ^(٥).

وانتفاء الخوف والحزن عن هذه الفرق الأربع إنما هو باعتبار حالهم ومآلهم وقت زمانهم، فمن كان مؤمنًا بالله تعالى ومات على ذلك استحق أن يكون ممن نَفَى اللهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ الْمُوَافَاةَ عَلَيْهِ.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٨/ ٥٧٥).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٢).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، (١/ ٢٩٣).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٢٨٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٢٨٧).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦ هـ): "والصحيح أن هذا الحكم بين هذه الطوائف، من حيث هم، لا بالنسبة إلى الإيمان بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن هذا مضمون أحوالهم، وهذه طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم، لأنه تنزيل من يعلم الأشياء قبل وجودها، ومن رحمته وسعت كل شيء" (١).

ومع عموم الآيات السابقة في انتفاء الخوف والحزن عن أولئك الأعيان، إلا أن ذلك لا يعني عدم وقوعه في الدنيا أبدًا؛ إذ الدنيا دار بلاء وامتحان، وهي سجن المؤمن وجنة الكافر، ومن لوازم ذلك وقوع الأحزان والمخاوف الطبيعية من أهل الإيمان، ولذلك لما سُئل الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: "عند أول قدم يضعها في الجنة" (٢).

ومما يوضح هذا المعنى ويكشفه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٤٣]، فهذه الآية الكريمة في سياق قول أهل الجنة بعد أن دخلوها، فهو يدل دلالة واضحة أن الحزن كان يصيبهم قبل ذلك، وشواهد الحال والواقع تثبت ذلك، وعلى هذا المعنى عامة أهل التفسير، قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ "أي فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد معاينتهم ما أمرهم الله به من جزيل ثوابه" (٣).

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ): "﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾" يقتضي نفي الخوف والحزن مطلقاً في الدنيا والآخرة وليس الأمر كذلك؛ لأنها حصلا في الدنيا للمؤمنين أكثر من حصولها لغير المؤمنين،... وأيضاً فالمؤمن لا يمكنه القطع أنه أتى بالعبادات كما ينبغي

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٤).

(٢) ينظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، (٢/ ٣٩٨).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٨/ ٥٧٥).

فخوف التقصير حاصل وأيضا فخوف سوء العاقبة حاصل، وقرائن الكلام تدل على أن المراد نفيهما في الآخرة لا في الدنيا^(١).

إذا تقرر هذا علم أن الخوف والحزن يُجمدَان لسببهما ومصدرهما ولازمهما لا لذاتهما؛ لأنه قد جاء النهي عن الخوف الحزن في الكتاب والسنة، ولكن المؤمن يخاف ويحزن على تقصيره في عبادة ربه، وعلى وقوعه في المعاصي، وهذا أمر محمود؛ لأنه يدل على صحة إيمانه وحياة قلبه، ولكن ينبغي عليه ألا يسترسل في ذلك كثيراً حتى لا تضعف عزيمته، بل يستأنف السير ويُشَمِّر عن ساعد الجدِّ، وليبادر إلى فعل الطاعات واجتناب المحرمات.

ومما يلفت الانتباه فيما سبق ورود الخوف بصيغة الاسم في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بينما ورد الحزن بصيغة الفعل في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ولعل السر في ذلك كون الخوف بالنسبة لهم كان حقيقة واقعية؛ ولذا عبّر عنه بالاسم دون الفعل، وقد جاء ما يدل عليه في غير ما آية من كتاب الله العزيز في سياق المدح، كقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، وكذلك لما تتضمنه الجملة الاسمية من الدلالة على الدوام والثبات^(٢)، فكان نفي الخوف عنهم بمثابة البشارة لهم بالأمن الدائم التام، بخلاف الحزن فلا يصح المعنى لو جاء بصيغة الاسم نحو: (لا حُزْنَ عَلَيْهِمْ)؛ لأن المعنى عندئذ سيتغير، ويكون نفي الحزن متعلقاً بغيرهم لا بهم، أي: لا يحزن عليهم أحد. ومما يُلحظ أن كلمة (خوف) في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم، أي نفي عموم الخوف سواء كان قليلاً أو كثيراً، وهذا مما يبعث على الترويح في امتثال تلك الأوصاف الثلاثة: الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر، وعمل الصالحات.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٣/ ٤٧٢، ٤٧٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (١/ ٥٤٠).

وفي قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ إشارة إلى أن الخوف الذي يحصل لهم من أهوال المواقف - يوم القيامة - يسير بالنسبة لما يحصل للكافرين، فلا يستعلي عليهم، وقيل: بل هو إشارة إلى أنهم قد بلغت حالهم إلى حيث لا ينبغي أن يخاف أحدٌ عليهم^(١).

وأفاد تقدم الضمير على الفعل في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تأكيد اختصاص الصفة بالموصوف ونفيها عن الغير بمفهوم المخالفة، أي أن غيرهم يحزن، والمراد بيان دوام انتفاء الحزن عنهم، وثبوته لغيرهم من الكفار ونحوهم^(٢).

قرأ الجمهور من القراء العشرة ما عدا يعقوب: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ بالرفع والتنوين في الفاء، وقرأ يعقوب ﴿فَلَا خَوْفَ﴾ بالفتح في جميع القرآن، قال أبو بكر ابن الجزري (هـ ٨٣٥ ت): ووجه قراءة الجمهور: إعمال "لا" عمل "ليس"، ووجه قراءة يعقوب التبرئة، وهو أشد نفيًا من ليس؛ لأنك إذا قلت: لا رَجُلٌ في الدار، فالمعنى لا فيها رجلٌ بحال، لا واحد ولا أكثر منه أيضًا^(٣). فيؤخذ من ذلك أن قراءة يعقوب أفادت الاستغراق التام لنفي عموم الخوف، تنزيلاً للخوف الذي يعقبه الأمن الدائم منزلة العدم^(٤).

أبرز الهدايات المستفادة من الآيات الكريمة.

١ - أن جميع أرباب الضلال إذا رجعوا عن ضلالهم وآمنوا بالدين الحق فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقبل إيمانهم وطاعتهم، ويدخلهم الجنة برحمة منه وفضل.

٢ - أن أعظم المعارف شرفاً معرفة الله عَزَّوَجَلَّ، وأعظم الأعمال فضلاً الإيمان بالله تعالى وما يتبعه من لوازم اعتقادية وعملية.

(١) ينظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار، للسيوطي، (١/ ٢٣٨).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط، (١/ ٢٧٥)؛ وروح المعاني، للألوسي، (١/ ٢٤١).

(٣) شرح طيبة النشر، لأبي بكر ابن الجزري، (ص ١٧٢)؛ والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور محمد سالم محيسن، (١/ ٢٣٨)؛ وقلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، للشيخين: قاسم أحمد الدجوي ومحمد الصادق قمحاوي، (ص ١٦).

(٤) ينظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار، (١/ ٢٣٨).

٣- أن الخوف والحزن المنفيان في الآيات السابقة إنما هو في الآخرة دون الدنيا؛ إذ الخوف والحزن طبيعة بشرية.

٤- أن من ثمرات الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر نيل الأجر، وانتفاء الخوف مما يستقبل والحزن على ما مضى.

٥- أن الخوف والحزن قد يُحمدان لسببهما ومصدرهما ولازمهما لذاتهما.

٦- بيان وظيفة الرسل - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وهي البشارة للمؤمنين المستجيبين، والندارة للعاصين المستكبرين.



المبحث الثاني:

المنفقون أموالهم في سبيل الله تعالى

نفى الله سبحانه وتعالى الخوف والحزن عن المؤمنين المخلصين، الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته، من خلال آيتين كريمتين في كتابه العظيم، كما في قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، وقوله: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

والتأمل في الآيتين السابقتين يجد أن سبب انتفاء الخوف والحزن عن أولئك المنفقين أموالهم في سبيل الله ينحصر في كون الباعث عليها هو الإخلاص لوجه الله تعالى، وهذا ما أفاده القيد من قوله: ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، والذي من لوازمه عدم المن بالاحسان لمن أحسنت إليه، وإيدائه بالقول أو الفعل؛ لأن ذلك ينافي الإخلاص لله تعالى، ويُبطل العمل نفسه كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وهو من كبائر الذنوب كما جاء في صحيح مسلم من قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ»، وفي رواية أخرى: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...» الحديث^(١).

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): "فامتنان به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع إليهم بفعله، وعطائه الذي أعطاهموه، تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفًا، وييدي ذلك إما بلسان أو فعل، وأما الأذى فهو شكايته إياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد، وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالخلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، (١/ ١٠٢) ح (١٠٦).

أنفق عليه، وإنما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله، وأوجب الأجر لمن كان غير مانٍّ ولا مُؤذٍ من أنفق عليه في سبيل الله؛ لأن النفقة التي هي في سبيل الله مما ابتغي به وجه الله، وطلب به ما عنده^(١).

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢ هـ): "ضمن الله الأجر للمنفق في سبيل الله، والأجر الجنة، ونفى عنه الخوف بعد موته لما يستقبل، والحزن على ما سلف من دنياه؛ لأنه يغتبط بآخرته"^(٢).

وأما الخوف والحزن المنفيان في الآية فقد يكون لصاحبهما نصيب منهما في الدنيا قبل الآخرة؛ إذ الواقع والتجربة يشهدان لذلك، فالصدقة التي تكون عن طيب نفس من صاحبها ينشأ عنها انشراح في الصدر، وطمأنينة في القلب، والجزاء من جنس العمل، وهذا ليس في عُرف الإسلام فحسب بل في أعراف جميع الأمم قاطبة^(٣).

وأما كون المنّ بالعطية أو الصدقة مذموماً على كل حال فمن وجوه عدة، حكى بعضها الفخر الرازي: (هـ ٦٠٦ ت) فقال: "وإنما كان المنّ مذموماً لوجوه:

الأول: أن الفقير الآخذ للصدقة منكسر القلب لأجل حاجته إلى صدقة غير مُعترفٍ باليد العليا للمعطي، فإذا أضاف المعطي إلى ذلك إظهار ذلك الإنعام، زاد ذلك في انكسار قلبه، فيكون في حكم المضرة بعد المنفعة، وفي حكم المسيء إليه بعد أن أحسن إليه.

والثاني: إظهار المنّ يبعد أهل الحاجة عن الرغبة في صدقته إذا اشتهر من طريقه ذلك.

الثالث: أن المعطي يجب أن يعتقد أن هذه النعمة من الله تعالى عليه، وأن يعتقد أن الله عليه نعمة عظيمة حيث وفقه لهذا العمل، وأن يخاف أنه هل قرن بهذا الإنعام ما يخرج به عن قبول الله إياه، ومتى كان الأمر كذلك امتنع أن يجعله منّة على الغير.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٤/ ٦٥٥).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/ ٣٥٧).

(٣) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، (ص ٣١).

الرابع: وهو السر الأصلي أنه إن علم أن ذلك الإعطاء إنما تيسر لأن الله تعالى هياً له أسباب الإعطاء وأزال أسباب المنع، ومتى كان الأمر كذلك كان المعطي هو الله في الحقيقة لا العبد، فالعبد إذا كان في هذه الدرجة كان قلبه مستنيراً بنور الله تعالى^(١).

ونظراً لخطورة المن والأذى على الصدقة ولو بعد حين من الدهر، جيء بحرف التراخي: ﴿ثُمَّ﴾ للتأكيد على هذا المعنى الدقيق، أنه يجب على المنفق مع استصحاب الإخلاص في صدقته استصحاب البعد عن المن والأذى على الدوام، مهما طال الزمن أو قصر؛ إذ المن والأذى يُيطان الثواب في أي وقت يحصلان فيه؛ ولأن الإنفاق قد يكون فيه حظ للنفس من حب الكرم والجود والذكر الحسن، بخلاف ترك المن والأذى فلا حظ فيه للنفس؛ لأن الأكثر يميلون إلى التبجح والتطاول على المعطى^(٢)، والمن من صفات الله تعالى، فهو سبحانه يمنُّ على عباده بإحسانه وإنعامه ابتداءً، وهذه الصفة في حقه سبحانه صفة كمال، وأما في حق المخلوق فصفة نقص وقبح وهوان، وهي كبيرة من كبائر الذنوب كما سبق الإشارة إليه.

ويُفيد التعبير في الآيتين السابقتين بصيغة الفعل المضارع دون الماضي في قوله: ﴿يُنْفِقُونَ﴾ إشارة إلى الاستمرار والدوام في البذل والعطاء، وكذلك التعبير في صيغة النفي بالفعل المضارع كما في قوله: ﴿لَا يَتَّبِعُونَ﴾ إشارة إلى الاستمرار والدوام في عدم المن والأذى، فهم يداومون على تناسي الإحسان وترك الامتنان.

وحذف الفاء في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ يُفيد الإشارة إلى أن أجرهم عند ربهم كان على سبيل التفضل منه سبحانه لا على سبيل الإيجاب والاستحقاق، ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»^(٣).

(١) مفاتيح الغيب، (٤١/٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (٤٢/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: تمنى المريض الموت، (١٢١/٧) ح (٥٦٧٣)؛ ومسلم في صحيحه

وأفاد تقييد الأجر بالعندية كما في قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ التشريف والتعظيم، والإشارة إلى عدم انقطاعه، وإلى دوام انتفاء الخوف والحزن عنهم^(١).

ويُسلِّط ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) الضوء على اللطائف البانية في الآية قائلاً: "وبَّه بقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَذَى﴾ على أن المن والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضرر صاحبه، ولم يحصل له مقصود الإنفاق، ولو أتى بالواو، وقال: (ولا يتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى) لأوهمت تقييد ذلك بالحال، وإذا كان المن والأذى المتراخي مبطلا لأثر الإنفاق مانعاً من الثواب، فالمقارن أولى وأحرى، وتأمل كيف جرّد الخبر هنا عن الفاء فقال: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقرنه بالفاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فإن الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشرط والجزاء وأنه مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة أو الصفة، فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره جرّد الخبر عن الفاء، فإن المعنى أن الذي ينفق ماله لله، ولا يَمَنُّ ولا يؤذي هو الذي يستحق الأجر المذكور لا الذي ينفق لغير الله، ويَمَنُّ ويؤذي بنفقته فليس المقام مقام شرط وجزاء، بل مقام بيان للمستحق دون غيره، وفي الآية الأخرى ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرّاً وعلانية، فذكر عموم الأوقات، وعموم الأحوال فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد من ليل أو نهار وعلى أي حالة وجد من سرّ وعلانية، فإنه سبب الجزاء على كل حال فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار، ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر، ولا بنفقة السر وقت العلانية فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وُجدت سبب لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن"^(٢).

كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بعمله بل برحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٧٠) ح (٢٨١٦).

(١) ينظر: قطف الأزهار في كشف الأسرار، (١/ ٢٦٧).

(٢) طريق المهجرتين وباب السعادت، (ص ٣٦٦).

ويدخل أيضًا في التحذير من المنّ والأذى جميع العطاءات المعنوية، كبذل الجاه والشفاعات الحسنة لمساعدة من يحتاج إلى ذلك، فلا يجوز المنّ بذلك على أحد؛ لأن تلك الأعمال الأصل فيها أن تكون خالصة لوجه الله تعالى.

وفي تقديم الليل على النهار والسر على العلانية في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿١﴾ إيماء إلى أفضلية نفقة السرّ على نفقة العلانية؛ فهي من الرياء أبعد، وإلى الإخلاص أقرب، إلا إذا وجد مصلحة تقتضي تقديم النفقة علانية، كأن يريد أن يكون قدوة حسنة للناس في ترغيبهم إلى الصدقة، فلا شك أن ذلك يكون أعظم أجرًا، كما دلّ عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ مَنْ شَيْءٌ»^(١).

أبرز الهدايا المستفادة من الآيات الكريبات:

- ١- أن مدار قبول العبادة على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٢- عِظَمُ الأجر والثواب للمنفقين المخلصين في سبيل الله تعالى.
- ٣- أن استصحاب الإخلاص في الصدقة لا يكفي في قبولها، بل لا بد من استصحاب البعد عن المنّ والأذى باستمرار على وجه الدوام.
- ٤- خطورة المنّ والأذى في الصدقات وأنه من كبائر الذنوب، ومن محبطات قبولها عند الله عَزَّجَلَّ.
- ٥- أن المنّ والأذى كما يقع في العطاءات الحسية، فإنه أيضًا يقع في العطاءات المعنوية، كبذل الجاه والشفاعات الحسنة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، (٢/٧٠٤) ح (١٠١٧).

- ٦- أن نفقة السر أفضل من نفقة العلانية، إلا إذا وجد ما يستدعي الإعلان بذلك مع الأمن من الوقوع في الرياء أو العُجب، كأن يُريد أن يكون قدوة حسنة للناس.
- ٧- أن الخوف والحزن المنفيين عن المنفقين في سبيل الله قد يكون لصاحبهما حظٌّ منهما في الدنيا قبل الآخرة.



المبحث الثالث:

المهتدون من الإنس والجن

ومن جملة من نفى الله عز وجل عنهم الخوف والحزن في القرآن الكريم المهتدون من الإنس والجن كما في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

فإن الخطاب في هذه الآية الكريمة وإن كان ظاهره يتوجه إلى الأبوين وذريتهما، فإن الجن مخاطبون بما خُوطب به بنو آدم من التكاليف الشرعية؛ لأن رسالة الإسلام عامة للثقلين إلى قيام الساعة.

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ أي: أي وقت وزمان جاءكم مني - يا معشر الثقلين - ﴿هُدًى﴾، أي: رسول وكتاب يهديكم لما يقربكم مني، ويدنيكم مني، ويدنيكم من رضائي، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ منكم، بأن آمن برسلي وكتبي، واهتدى بهم، وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب، والامثال للأمر والاجتناب للنهي، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾" (١).

وتتجلى أهمية الهداية من خلال الآية الكريمة في كونها من عند الله تعالى؛ حيث وردت مضافة إلى نفسه سبحانه كما في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾، مما يؤكد أن اتباع هدى الله تعالى أعظم مطلوب وأجل مقصود، ولذلك كان شرطاً في نفي الخوف والحزن عمّن كان من جملة المهتدين؛ إذ الهداية إلى صراط الله المستقيم هي غاية وجود المكلفين من الثقلين، ولذلك شرع للمسلم في كل صلاة من يومه وليلته أن يسأل ربه الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٠).

[الفاتحة: ٦]، وجاء الأمر بها كذلك في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ...»^(١).

وقد وردت كلمة: ﴿هُدًى﴾ في الآية السابقة بصيغة النكرة لتفيد معنى التعظيم والعموم، تعظيم أمر الهداية إلى الحق، وعمومها فليست الهداية مقتصرة على أمر معين، بل هي هدايات متنوعة في جميع شتى الأمور، وغايتها الهداية إلى الجنة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَّيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٢ - ٤٣].

قال البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير،... وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عد، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]"^(٣).

وليس الغرض في اتباع الهدى الالتزام به زمناً معيناً أو وقتاً ما، بل لا بد من المداومة عليه والتمسك به حتى الموت، قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): "أي: من تبع هداي، ودام عليه حتى مات، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وكذلك قوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه: ١٢٣] في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة، إذا مات عليه"^(٤).

وفي تقديم عدم الخوف على عدم الحزن، إشارة إلى أن انتفاء الخوف فيها هو آت أكد من انتفاء الحزن على ما فات، ولذا أبرزت جملته مصدرة بالنكرة التي هي أوغل في باب النفي، وأبرزت الثانية مصدرة بالمعرفة في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم، (٤/ ١٩٩٤) ح (٢٥٧٧).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١/ ٣٠).

(٣) تأويلات أهل السنة، (١/ ٤٤١).

(٤) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

قال ابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ): "وفي الآية عندي حذف التقابل^(١) والمعنى: فمن تبع هداي فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (أي لا حُزْنَ عَلَيْهِمْ) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وعليهم الخوف وهم يحزنون"^(٢).

أبرز الهدايات المستفادة من الآيات الكرييات:

- ١- أن الهدى من عند الله تعالى وحده، مما يستوجب على العبد أن يسأل ربه الهداية إلى الحق في كل وقت وحين.
- ٢- أن الهدى ليس مقتصرًا على أمر معين، بل يشمل جميع أحوال العبد في شؤون حياته كلها، حتى تتحقق الغاية العظمى بالهداية إلى دخول الجنة.
- ٣- عِظَم ثواب من اتبع هدى الله تعالى، بانتفاء الخوف والحزن عنه ونيل السعادة الأبدية.
- ٤- خطورة الإعراض عن هدى الله تعالى، وأن صاحبه مُتَوَعِّدٌ بالخوف والحزن والخلود في النار.



(١) أسلوب بلاغي ويعبر عنه أيضًا بالاحتباك، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٣/ ١٢٩)؛ والإتقان في علوم القرآن، (٣/ ٢٠٤).
(٢) تفسير ابن عرفة، (١/ ٢٦٨).

المبحث الرابع:

المتصفون بالإيمان والإحسان، والتقوى والاستقامة

وردت عدة آيات في القرآن الكريم تنفي الخوف والحزن عن أقوام اتصفوا بصفات جليلة، كتحقيق الإيمان والعمل الصالح، والإحسان والتقوى والاستقامة وغير ذلك، ومن جملة تلك الآيات قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، وقوله: ﴿فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

ففي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ردُّ على اليهود والنصارى في زعمهم أن دخول الجنة مقصور عليهم، ولذا صُدرت الآية الكريمة بهذا الحرف: ﴿بَلَى﴾ إبطالاً لدعواهم وأمانتهم الكاذبة، والمعنى: أي بلى إنه سيدخلها من لم يكن يهودياً أو نصرانياً، ممن أخلص عمله لله تعالى وكان صواباً موافقاً لشريعته سبحانه، محسناً طاعته لربه عز وجل؛ لأن تفاضل العباد عند الله تعالى إنما هو بالتقوى والالتزام بشريعته لا بالشعوب أو القبائل، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في تفسير قوله: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ "أي من أخلص العمل لله وحده لا شريك له ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: متبع فيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون خالصاً لله وحده والآخر: أن يكون صواباً موافقاً للشرعية"^(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٣٨٥).

وتُفيد اللام الداخلة على اسم الجلالة في قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ الإشارة إلى تحقيق الإخلاص والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له، والتعبير عن وصف الإحسان بالجملة الحالية في قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إشارة إلى اتصافهم الدائم بالإحسان في جميع الأحوال، وأنه لا يُغني إسلام القلب وحده ولا العمل بدون إخلاص، بل لا نجاة إلا بهما، ورحمة الله فوق ذلك؛ إذ لا يخلو امرؤ عن تقصير^(١).

فيؤخذ من ظاهر الآية ومفهومها أن كل من استسلم لله عَزَّجَلَّ بالانقياد والطاعة فإنه موعود بانتفاء المخاوف والأحزان عنه، بخلاف من أشربت قلوبهم حبّ الوثنية والشرك بالله تعالى، فلا شك أن المخاوف والأحزان تعزيهم من حين إلى آخر، حتى عند أئفهِ الأمور. ولما كان الوجه أكرم أعضاء بني آدم خُصَّ بالذكر في الآية دون بقية الأعضاء؛ لأنه أعظم حرمة وحقاً، فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له، ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ورد انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين في سياق المدح والثناء، ممن امثلوا شعائر الإسلام الظاهرة والباطنة، من خلال أوصاف معينة، كالإيمان، والعمل الصالح، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فمن تحققت فيه هذه الصفات الأربع فجزاؤه أن أجره محفوظ عند ربه، ولا خوفٌ عليه ولا حزن يلحقه.

وفي عطف عمل الصالحات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على الإيمان بالله تعالى كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١/ ٦٧٥).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢/ ٤٣٢).

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ دلالة واضحة على الارتباط الوثيق بين انتفاء الخوف والحزن وبين تحقيق العمل الصالح، وهذا مما يُرسّخ عقيدة أهل السنة والجماعة لدى المسلم، في كون الإيمان قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالجنان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وأما وجه تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر وهما من جملة الأعمال الصالحة فمن باب عطف الخاص على العام، تشريفًا لهما وتنبهًا على قدرهما؛ إذ هما رأس الأعمال الصالحة بعد الإيمان بالله تعالى، وأعظم العبادات البدنية والمالية^(١)، أو لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حَرَّمَ الله من المكاسب الربوية تكميل الإيمان وحقوقه، خصوصًا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن الزكاة إحسان إلى الخلق ينافي تعاطي الربا، الذي هو من أعظم أنواع الظلم بين العباد^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ورد انتفاء الخوف والحزن عن المتقين الذين أصلحوا أعمالهم الباطنة والظاهرة، من خلال جملة شرطية وقعت جوابًا للشرط، أي فمن اتقى الله عز وجل وأصلح عمله ظاهرًا وباطنًا فلا خوفٌ عليه ولا حزن يلحقه، وأعظم ما يُتقى الإشرak بالله تعالى؛ لأنه الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله سُبحانَهُ وتعالى إذا مات صاحبه عليه من غير توبة.

ويُفيد دخول الفاء في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ المبالغة في تأكيد الوعد منه سبحانه وعدم تخلفه^(٣).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿فَمَنْ اتَّقَى﴾ ما حرم الله عز وجل من الشرك والكبائر والصغائر، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أعماله الظاهرة والباطنة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من الشر الذي قد يخافه غيرهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما مضى، فإذا انتفى الخوف والحزن عن العبد حصل الأمن

(١) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٩٥٩).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣/ ١٢)؛ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٤/ ١٦٥).

التام، والسعادة الأبدية، والفلاح الأبدي" (١).

وقال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "فالخوف والحزن المنفيان هما ما يوجبهما العقاب، وقد ينتفي عنهما الخوف والحزن مطلقاً بمقدار قوة التقوى والصلاح، وهذا من الأسرار التي بين الله وعباده الصالحين" (٢).

ويؤيد ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، حيث فسّر الله تعالى معنى أوليائه الذين نفى عنهم الخوف والحزن بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ، وما فسّره تعالى لا مزيد عليه، فكل من حقق الإيمان والتقوى فهو من أولياء الله تعالى الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبلون من أهوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما وراءهم في الدنيا" (٣).

وقد عدّ أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من بعض ما نطق به القرآن الكريم من الكلام الموجز المعجز، فقال: "فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم، وزوال كل مكروه عنهم، ولا شيء أضرّ بالإنسان من الحزن والخوف؛ لأن الحزن يتولّد من مكروه ماضٍ أو حاضر، والخوف يتولد من مكروه مستقبل، فإذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه، بل يتبرّم بحياته، والحزن والخوف، أقوى أسباب مرض النفس، كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها! فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبلية! والسرور والأمن موضوعان بإزاء كل صحة ونعمة هنيئة!" (٤).

(١) تفسير ابن سعدي، (ص ٢٨٨).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨/ ١١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٧٨).

(٤) الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، (ص ١٥، ١٦).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣] بشارة وثناء ومدح من الله تعالى لعباده الموحدين المستقيمين على طاعته سبحانه، الذين اعترفوا له بالربوبية والألوهية، قولاً باللسان، واعتقاداً بالجنان، وعملاً بالجوارح والأركان، فلا خوفٌ عليهم فيما يستقبلون، ولا هم يحزنون على ما تركوا وراءهم.

قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): "﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من فزع يوم القيامة وأهواله ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم" (١).

فهاتان الكلمتان: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ تتضمنان لبَّ الدين كُلِّه؛ فتحقيق التوحيد والاستقامة لله تعالى يشملان أعمال الإسلام الظاهرة والباطنة، وقد جاء الأمر بهما في الكتاب والسنة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٦]، وفي حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك: قال: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ» (٢).

وجاء نظير هذه الآية البشارة من الملائكة الكرام في سورة فصلت عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "والفرق بين الموضعين أن في سورة السجدة - فصلت - ذكر أن الملائكة ينزلون ويقولون:

﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وهاهنا رفع الواسطة من البين وذكر أنه: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فإذا جمعنا بين الآيتين حصل من مجموعهما أن الملائكة يبلغون إليهم هذه البشارة،

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٣٦/٢١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، (١/٦٥) ح (٦٢).

وأن الحق سبحانه يُسمعهم هذه البشارة أيضا من غير واسطة" (١).

أبرز الهدايا المستفادة من الآيات الكريمة:

- ١- أن تحقيق التوحيد لله تعالى من أسباب انتفاء الخوف والحزن عن صاحبه، وبالمقابل فإن التلبس بالشرك من الأسباب الجالبة للمخاوف والأحزان.
- ٢- أهمية الأعمال الصالحة في دفع المخاوف والأحزان عن أهل الإيمان، ومن أعظم ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.
- ٣- عظيم أجر المتقين الصالحين، الذين قرنوا بين امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه، فأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، فكان جزاؤهم الأمن التام من المخاوف والأحزان.
- ٤- فضل الاستقامة على طاعة الله تعالى، وأنها من الأسباب الجالبة للأمن، الدافعة للخوف والحزن.
- ٥- الارتباط الوثيق بين العمل الصالح وبين انتفاء الخوف والحزن، مما يرسخ عقيدة أهل السنة والجماعة في قلب المسلم، من كون الإيمان قولاً واعتقاداً وعمل.



(١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٣/٢٨).



الفصل الثاني:

الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن في الآخرة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأخلاء المتقون.

المبحث الثاني: أصحاب الأعراف.

المبحث الثالث: الشهداء في سبيل الله تعالى.

المبحث الأول: الأخلاء المتقون

فبعد أن استثنى الله تعالى المتقين من نفي الخلة في قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ أعقب ذلك بنفي الخوف والحزن عنهم في الآخرة في قوله: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨]، ثم زاد في وصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزخرف: ٦٩]، ثم بين مآلهم وأحوالهم في الجنة بقوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَاءٌ شَدِيدٌ لِّالْأَنفُسِ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠ - ٧١]، ثم أشار إلى أهم الأسباب الموجبة لدخولهم الجنة بعد رحمته سبحانه بقوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢ - ٧٣].

هكذا ورد سياق الآيات الكريمات مسبوغاً في تسلسل متناسق كأنه عقدٌ منتظم، ابتداءً بأحوال الأخلاء في عرصات القيامة، وما يقع بينهم من العداوة والبغضاء؛ لأن التخالل بينهم كان لغير الله تعالى، أو كان على معصيته سبحانه، ثم استثناء المتقين منهم، حيث تدوم المودة والمحبة فيما بينهم؛ إذ التخالل بينهم كان لوجه الله تعالى وعلى طاعته سبحانه، ثم بيان أوصافهم ومآلهم في ذلك اليوم العظيم، كلُّ هذا من باب التشويق والترغيب إلى الاتصاف بتلك الصفات التي استحق أهلها - بعد رحمة الله تعالى - انتفاء الخوف والحزن عنهم ودخول الجنة.

وتتضمن الآيات أيضاً التأكيد على أن ما كان لغير الله تعالى فمآله إلى الضياع والخسران المبين، حتى المحبة بين الأخلاء إذا لم تكن لأجل الله تعالى فلا فائدة منها في الآخرة؛ إذ الأخلاء من المؤمنين يشفع بعضهم لبعض يوم القيامة كما وردت النصوص الصحيحة بذلك^(١)،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِشَيْءٍ فَأَصْرُهُ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِقَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، ح (١٢٧/٩)، ح (٧٤٣٩).

بخلاف الأخلاء من أهل الضلال والفجور، حيث يتبرأ بعضهم من بعض، ويلعن بعضهم بعضاً، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "فَكُلُّ خُلَّةٍ هِيَ عَدَاوَةٌ إِلَّا خُلَّةُ الْمُتَّقِينَ" (١).

قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): في قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: "وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه ومعنى الكلام: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، فإنهم يُقال لهم: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمتتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها، وذكر أن الناس يُنادون هذا النداء يوم القيامة، فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فيأس منها عند ذلك" (٢).

وقد تَضَمَّنَت الآية الكريمة عدداً من اللمسات البيانية مما له أثر عميق في التدبر وبعث الفرح والسرور في النفس، فمن ذلك ما يلي:

أولاً: الانتقال أو الالتفات من أسلوب الغيبة كما في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ إلى أسلوب المخاطبة كما في قوله: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، وهذا فيه تكريم ومزيد عناية واهتمام بالملتفت إليهم.

ثانياً: تصدير الالتفات بحرف النداء للبعد مع قربهِ وإضافته إلى الذات العليّة كما في قوله: ﴿يَعْبَادِ﴾، فيه من التشريف والقرب وعلو المكانة والمنزلة ما لا يخفى.

ثالثاً: أنه تعالى وصفهم بأشرف المقامات عنده وهو مقام العبودية، وهذا تشريف عظيم، ولذا وصف نبيّه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير ما آية من كتابه الكريم بهذا المقام العظيم، فقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، ولم يختزل له وصفاً غيره، فلم يقل: سبحان الذي أسرى بنبيّه أو برسوله... ونحو ذلك.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره، (٢٠ / ٦٤١).

(٢) المصدر السابق، (٢٠ / ٦٤٠).

رابعاً: تصدير النداء بنفي الخوف والحزن عنهم، كما في قوله: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فيه من الأنس والفرح والسرور والطمأنينة ما الله به عليم، ومن لوازمه تيسير الحساب على أسهل الوجوه وأحسنها^(١).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ): "﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي: آمنت قلوبهم وبواطنهم، وانقادت لشرع الله جوارحهم وظواهرهم"^(٢).

والإسلام والإيمان إذا انفردا في السياق شمل كل واحد منهما جميع شرائع الإسلام، وأما إذا اجتمعا كما في الآية السابقة اختص الإسلام بالأعمال الظاهرة، واختص الإيمان بالأعمال الباطنة، وهذه من القواعد التي قررها أهل العلم في حال اجتماع الإيمان والإسلام في سياق واحد متصل^(٣).

ويوضح ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) السر في استفتاح النداء بنفي الخوف والحزن فيقول: "ومفتاحه خطابهم بنفي الخوف عنهم تأنيس لهم ومنّة بإنجائهم من مثله، وتذكير لهم بسبب مخالفة حالهم ل حال أهل الضلالة؛ فإنهم يشاهدون ما يعامل به أهل الضلالة والفساد"^(٤).

وقال المكي الناصري (ت: ١٤١٤ هـ): "وبشر كتاب الله المتأخين في الله، الذين قامت أخوتهم على تقوى من الله ورضوان، بأنهم سيُدعون يوم القيامة بأفضل نداء يُدعى به المقربون عند الله، فقال تعالى: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ثم بين السر فيما أعد الله لهم من نعيم مقيم، إذ قال تعالى في وصفهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، فقد آمنوا بآيات الله حقاً وصدقاً، وقد أسلموا وجوههم لله رقا وعتقاً"^(٥).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٢٧/٦٤٢)؛ والتذيل والتكميل، لأبي حيان، (٨/٢٥٧)؛ وتفسير روح المعاني، للألوسي، (١٣/٩٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/٢٣٨).

(٣) ينظر: أحكام القرآن، لابن الفرس، (٣/٥٠٢)؛ ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٢٥٩).

(٤) التحرير والتنوير، (٢٥/٢٥٣).

(٥) التيسير في أحاديث التفسير، (٥/٤٨٦).

وبالجملة فإن المحبة في الله تعالى من أعظم أسباب انتفاء الخوف والحزن عن العبد في الآخرة؛ نظراً لما ورد في النصوص النبوية التي تؤكد هذا المعنى، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القدسي: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»^(١)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»^(٢)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»^(٣)، وغير ذلك من النصوص الواردة في هذا المعنى.

أبرز الهدايات المستفادة من الآيات الكريمة:

- ١- أن كلَّ خُلَّةٍ وصداقة في الدنيا تنقطع وتنقلب عداوة في يوم القيامة، ما عدا الخُلَّة بين عباد الله المتقين، فإنها متصلة وباقية إلى يوم الدين.
- ٢- فضل المحبة في الله تعالى، وما يترتب عليها من الآثار العظيمة في الدنيا والآخرة.
- ٣- خطورة مصاحبة رفقاء السوء وأهل الضلال، وما يترتب عليها من الآثار السيئة في الدنيا والآخرة.
- ٤- أهمية الالتزام بشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة.
- ٥- عظيم أجر الأخلاء المتقين، وما أعدَّ الله لهم في الآخرة من ألوان الملذات والنعيم المقيم.
- ٦- تلطف الله تعالى في الخطاب مع أوليائه المتقين، حيث أضافهم لنفسه العليَّة وخاطبهم بأحسن الأسماء وأشرفها ﴿يَعْبَادُ﴾؛ لأن من مقتضى الخطاب أن يختار المنادي أحبَّ الأسماء للسامع فيناديه بها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة والأدب، باب: في فضل الحب في الله، (٤/١٩٨٨)، ح (٢٥٦٦).
 (٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٦/٣٩٩)، ح (٢٢٠٨٠)؛ والترمذي في سنته، أبواب الزهد، باب: ما جاء في الحب في الله، (٤/١٧٥)، ح (٢٣٩٠)، وقال عنه: "حديث حسن صحيح"؛ والحاكم في مستدركه، (٤/٤٦٦)، ح (٨٢٩٦)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/٧٩٥)، ح (٤٣١٢).
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: علامة حب الله عَزَّ وَجَلَّ، (٨/٣٩)، ح (٦١٦٨٩).

المبحث الثاني: أصحاب الأعراف

نفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخوف والحزن عن أصحاب الأعراف كما في أواخر الآيات الكريمة:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَنُهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۖ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ﴾ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۖ﴾ (٤٨) أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿[الأعراف: ٤٦ - ٤٩].

والآية الأخيرة مما سبق هي محل الشاهد، فقد أخرج ابن جرير (ت: ٣١٠ هـ) وابن حاتم (ت: ٣٢٧ هـ) بسنديهما عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿أَهْتَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ يعني أصحاب الأعراف أدخلهم الله الجنة^(١).

وجاء عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال بينا أصحاب الأعراف هنالك اطلع عليهم ربهم فقال لهم: «قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»^(٢).

وكلمة (الأعراف) قد وردت في القرآن الكريم مرتين، مرة بلفظ يدل على المكان، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ومرة بلفظ يدل على الأشخاص والأعيان، كقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨]، وكلتا الآيتين لهما ارتباط بيوم القيامة.

والأعراف في اللغة: هي جمع عُرف، وهو كل عالٍ مُرتفع، ومنه سُمي عُرف الديك بذلك؛ لأنه أعلى ما في جسده^(٣)، والمراد بالأعراف في هذه الآية هو سُورٌ بين الجنة والنار،

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٠/ ٢٣١)؛ وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٥/ ١٤٨٩).
(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، (٢/ ٣٥٠) ح (٣٢٤٧) وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (٢/ ٢٠٨)؛ وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لشوان الحميري، (٧/ ٤٤٦٣).

وعلى هذا القول عامة السلف^(١).

وقد اختلف العلماء في المراد بأصحاب الأعراف على أقوال عديدة، بلغت أكثر من عشرين قولاً، أشهرها أنهم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقُصِّرَت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخُلِّفَت بهم حسناتهم عن النار، وعلى هذا القول جمهور المفسرين^(٢).

وأما نفي الخوف والحزن عن أصحاب الأعراف فإنه لم يكن إلا بعد أن حُجِسُوا برهة من الزمن ونالهم ما نالهم من الخوف والهلع أن يصيبهم ما أصاب أصحاب النار، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى إخباراً عن حالهم: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧].

وقوله: ﴿صُرِفَتْ﴾ مبني للمفعول، وحُذِفَ فاعله للعلم به سبحانه، ليُفِيدَ أن صرف أبصارهم لم يكن من تلقاء أنفسهم، وإنما كان بغير إرادتهم؛ لشناعة وهول ما يرونه من عذاب أهل النار، ولذلك استجاروا برهم قائلين: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

ويذكر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) مبيناً السرَّ في حبس أصحاب الأعراف في ذلك المكان بقوله: "وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال، وأن التقدّم والتأخر على حسنهما، وأن أحداً لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل، ولا يتخلف عنده إلا بتخلفه فيه، وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم، وليتصوروا أن كل أحد يُعرف ذلك اليوم بسيماها التي استوجب أن يُوسم بها من أهل الخير والشر، فيرتدع المسيء عن إساءته، ويزيد المحسن في إحسانه، وليُعلم أنَّ العصاة يوبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملاً"^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٢/ ٤٥١).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٢/ ٤٥٢)؛ والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٤٠٤)؛ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٤١٨)؛ والعذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، (٣/ ١١٧٧).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٢/ ١٠٧).

وقد تعقبه أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ) في تفسيره فقال: "وهو تكثير من باب الخطابة لا طائل تحته، وفيه دسيسة الاعتزال"^(١).

ودسيسة الاعتزال التي أشار إليها أبو حيان ظاهرة في آخر كلام الزمخشري، حيث جعل العصاة من جملة أهل النار الذين نالهم التوبيخ، كما في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨) ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٨-٤٩]، ومنهج أهل السنة والجماعة أن العصاة في يوم القيامة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، وإن شاء غفر لهم، مصداق ذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقد اختلف المفسرون في مصدر السؤال في قوله تعالى: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ فقيل: هو خطاب الله لأهل النار توبيخاً لهم على ما كان من قيلهم في الدنيا لأهل الأعراف عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة، وقيل: بل هو من تنمة كلام أهل الأعراف لأهل النار، فيكون المعنى: أن أصحاب الأعراف ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم، مثل سلمان وصهيب وخبّاب وبلال وأشباههم، فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أي حلفتם أنهم لا يدخلون الجنة، ثم يُقال لأهل الأعراف: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، وقيل: إن قوله: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ من تنمة كلام الملائكة في الردّ على أهل النار بعد أن أقسموا أن أصحاب الأعراف داخلون النار معهم، فيكون المعنى: أن الملائكة تُخاطب أهل النار فتقول: أهؤلاء يعني: أصحاب الأعراف، الذين أقسمتم يا أهل النار أنهم لا ينالهم الله برحمة، ثم تقول الملائكة لأصحاب الأعراف: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فيدخلون الجنة^(٢).

والأقرب في نظري - والله أعلم - أن المعنى بالأمر في قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ هم أصحاب الأعراف، ولا يضير كون ذلك الأمر صادراً عن الله تعالى أو عن

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٦٠).

(٢) ينظر: جامع البيان، لابن جرير الطبري، (١٠/ ٢٣٤)؛ ومعالن التنزيل، للبغوي، (٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤).

الملائكة الكرام، وأما من قال إن ذلك الأمر من كلام أهل الأعراف لأهل الجنة^(١)، فبعيد؛ نظراً لكون الحال والواقع لا يُساعد، فهم في كربٍ وغمٍ وهم، يرجون رحمة ربهم سبحانه ألا يكونوا من أهل النار، كما هو ظاهر في دعائهم: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فكيف يصدر منهم أمرٌ عظيم كهذا!

ويؤخذ من الآية السابقة خطورة التألي على الله عز وجل بأن فلانا لا يناله مغفرة أو رحمة من الله تعالى، ولذا وبَّخ الله جلّ وعلا هؤلاء المتألين عليه وكذبهم في تأليهم فكان جزاؤهم النار، وفي المقابل تجاوز الله سبحانه عن أصحاب الأعراف وأدخلهم الجنة برحمته، نكاية بأولئك المتألين عليه، وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»^(٢).

أبرز الهدايات المستفادة من الآيات الكرييات:

١- أن الكفار في يوم القيامة لا يُغني عنهم من عذاب الله شيء، لا مالٌ ولا بنون، ولا جاهٌ ولا أعوان.

٢- كمال عدل الله تعالى وقضائه بين خلقه؛ حيث لم يُساويهم بمن رجحت حسناتهم على سيئاتهم فيدخلون الجنة معهم، ولا بمن رجحت سيئاتهم على حسناتهم فيدخلون النار معهم، وإنما حبسهم في مكان معين برهة من الزمن، ثم أدخلهم الجنة برحمته سبحانه.

٣- سعة رحمة الله تعالى بعباده الموحّدين من أهل الأعراف؛ حيث إن رحمة سبحانه تغلب غضبه، ولذا أذن لهم برحمته بعد ذلك في دخول الجنة.

(١) ينظر: معاني القرآن، للزجاج، (٢/٣٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، (٤/٢٠٢٣) ح (٢٦٢١).

- ٤- أن الناس في يوم القيامة ينقسمون إلى قسمين: فريق في الجنة وفريق في السعير، ولذا كان مكث أهل الأعراف في ذلك المكان مؤقتاً ليس على الدوام.
- ٥- أن انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين في يوم القيامة قد يتأخر بسبب الأعمال السيئة، كما جرى لأصحاب الأعراف.
- ٦- خطورة التألي على الله تعالى، وأنه من أسباب حبوط الأعمال ودخول النار.



المبحث الثالث:

الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى

ورد نفي الخوف والحزن عن الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله تعالى كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

ومما جاء في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) في مسنده وغيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِيبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا، لِنَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ (١).

ظاهر الآية يُفيد أن استبشار هؤلاء الشهداء بأنهم ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، إنما هو لأنفسهم أولاً لما عاينوا الحقيقة؛ إذ ليس المخبر كالمعاين، ولغيرهم ثانياً ممن يجيء بعدهم ويسلك سبيلهم إلى يوم الدين، ولا شك أن في ذلك ترغيباً وحثاً على الجهاد في سبيل الله تعالى، وتنوياً بفضل الشهداء وثوابهم عند الله عزَّ وجلَّ، والأحاديث النبوية في فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى كثيرة جداً، ليس هذا محل بسطها.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢/١٨) ح (٢٣٨٨)؛ وابن أبي شيبة في مصنفه، (٤/٢٠٤) ح (١٩٣٣٢)؛ وقد حسَّنه الشيخ شُعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٢٠٤) ح (١٩٣٣٢)؛ والألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/٩٢٤) ح (٥٢٠٤)؛ والشيخ مقبل الوداعي في الصحيح المسند من أسباب النزول، (ص ٥٤).

وأفاد القيد من قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أن الإخلاص شرط في تحقق الوعود الكريمة، من الحياة الطيبة والرزق الحسن عند الله عز وجل، وانتفاء الخوف والحزن وحصول الفرح والسرور، وقد جاء تفسير هذا القيد في السنة من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سأله رجل فقال: الرجل: يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وبما أن الآية نزلت في غزوة أحد فقد استنبط غير واحد من أهل العلم أن فيها بشارة لأصحاب أحد بأنهم لا تلحقهم نكبة بعد ذلك اليوم؛ فنفي الخوف والحزن إنما كان بشارة لهم^(٢)، وفيها أيضاً إثبات الحياة البرزخية - حياة متوسطة بين الموت ويوم القيامة، يُنعم فيه الميت أو يُعذب، حتى تقوم الساعة فيذهب به إلى الجنة أو النار - كما تضمنت الآية الطمأنة والتشيت والتعزية لأفئدة المؤمنين الأحياء عن قتلاهم الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى، فقد ثبت أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقي جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد غزوة أحد فقال له: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلَا أَبْشَرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخِيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا^(٣). فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من سأل وهو قائم عالماً جالساً، (٣٦/١) ح (١٢٣)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، (٣/١٥١٢) ح (١٩٠٤).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (٤/١٦٧).
(٣) أي: مواجهة ليس بينها حجاب، ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام، (٤/١٨٦)، وغريب الحديث، لابن الجوزي، (٢/٢٩٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، (٥/٨٠) ح (٣٠١٠) وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية، (١/١٣١) ح (١٩٠)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/١٣٠٩) ح (٧٩٠٢).

قال ابن إسحاق (ت: ١٥١هـ) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: "أي ويُسَرُّون بلحوق من لحق بهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم، وأذهب الله عنهم الخوف والحزن" (١).

وقال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): "ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم، من جهاد أعداء الله مع رسوله، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم، صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون بهم، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك، لا خوف عليهم؛ لأنهم قد آمنوا عقاب الله، وأيقنوا برضاه عنهم، فقد آمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا، ونكد عيشها، للخفض الذي صاروا إليه والدعة والزلفة" (٢).

وقال الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ): "والمعنى: إنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة لا يكذبون بخوف وقوع محذور ولا بحزن فوات محبوب، وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم، وإحماذ لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه؛ لأن الله تعالى مدحهم على ذلك" (٣).

وقال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): "ويستبشرون بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم يفوزون بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب أو لا خوف عليهم في الدنيا من القتل فإنه عين الحياة التي يجب أن يرغب

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٨٣٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٤١٨) (ح ٧٩٤٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٦/ ٢٣٦).

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (١/ ٢٦٥).

فيها فضلا عن أن تخاف وتحذر أي لا يعترهم ما يوجب ذلك لا أنه يعترهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون، والمراد ببيان دوام انتفاء الخوف والحزن^(١).

ولما كان القتال على وجه العموم مظنة للموت، ومجلبة للخوف، ومدعاة للحزن، ناسب مجيء البشارة ممن أدرك الأمر وعاین الحقيقة، - وليس المخبر كالمعاين، بنفي الخوف والحزن لمن كان قتاله في سبيل الله تعالى.

ومما يلفت الانتباه في هذه الآيات استبشار هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله تعالى وهم في تلك الدار، وفي تلك الحال الكريمة من النعيم المقيم! حيث لم ينسوا إخوانهم المؤمنين الذين لم يُستشهدوا بعد، بل لم ينشغلوا عنهم بما آتاهم الله من فضله، وإنما كان همهم أن يعلم إخوانهم بحالهم حتى يجتهدوا في طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، فينالهم ما نالهم من الدرجات العلى والنعيم المقيم، وزوال الخوف والحزن، وحصول الفرح والسرور، ولعل هذا الاستبشار يُذكر بموقف أعظم منه، إنه موقف الرجل المؤمن الذي ذكرت قصته في سورة يس، فبعد أن قتله قومه جرّاء نصحه لهم ونال الشهادة في سبيل الله تعالى على أيديهم، قيل له بعد أن انتقل إلى الدار البرزخية: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٦ - ٢٧]، فلم ينشغل بالنعيم المقيم عن حرصه على هداية قومه بل قال: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ فنصح لقومه حيًّا وميتًا، هكذا هي نفوس المؤمنين الصالحين في الدارين، تتمنى الخير والهداية والنصح للناس أجمعين.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٢/ ١١٣).

أبرز الهدايات المستفادة من الآيات الكريمة:

- ١ - إثبات الحياة البرزخية، وأن المؤمن يتنعم فيها كما أن الكافر يُعذب فيها.
- ٢ - عظيم فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى، وأن أرواح الشهداء والمؤمنين تجتمع في الجنة، بيد أن حياة الشهداء أكمل وأفضل؛ لعظم درجاتهم عند الله تعالى.
- ٣ - المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة للشهداء عمومًا، وللصحابة في غزوة أحد خصوصًا؛ حيث نالتهم البشارة الكريمة بانتفاء الخوف والحزن عنهم.
- ٤ - تثبيت قلوب المؤمنين الأحياء وجبر خواطرهم ممن فقدوا أهليهم وأقاربهم في الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، بأن أولئك الشهداء لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فهم في فرح دائم وسرور سرمدي.
- ٥ - رحمة المؤمنين بعضهم ببعض حتى بعد موتهم وانتقالهم إلى الحياة البرزخية، وهذا مما يدعو إلى مصاحبة الصالحين الأخيار.



مَجْلَدُ تَعْظِيمِ الْوَحْيَيْنِ

الْخَاتِمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فكان من أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١- تنوع أساليب القرآن الكريم في نفي الخوف والحزن عن أولئك الأعيان، فمنها: أسلوب المدح والثناء، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب والشرط، وأسلوب التوكيد... وغير ذلك.

٢- تكرّر ورود نفي الخوف والحزن في سورة البقرة أكثر من غيرها، حيث ورد في ستة مواضع كلها من فواصل الآيات، وهذا مما يلفت الانتباه، ويحث على العناية والاهتمام بتدبر فواصل تلك الآيات.

٣- أن انتفاء الخوف والحزن عن العبد يعود إلى أسباب عديدة، منها تحقيق الإيمان بالله تعالى، والإنفاق في سبيله، والتزام طريق الهداية، والاتصاف بالإيمان والإحسان والتقوى والاستقامة، قولاً وعملاً واعتقاداً، والتأسي بالأتقياء الصالحين ومحبتهم ومصاحبتهم، ونيل الشهادة في سبيل الله تعالى.

٤- الارتباط الوثيق بين انتفاء الخوف والحزن وبين العمل الصالح، وهذا مما يُرسّخ عقيدة أهل السنة والجماعة لدى المسلم، في كون الإيمان قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالجنان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

- ٥- أن كمال انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين إنما هو في الآخرة، وقد يكون نسبياً في الدنيا؛ لأن وقوع الأحزان والمخاوف لأهل الإيمان في الدنيا من الأمور الطبيعية للبشر.
- ٦- أن الشرك بالله تعالى من أعظم الأسباب الجالبة للمخاوف والأحزان، فعلى قدر تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك يتحقق الأمن والأمان، وتزول المخاوف والأحزان.
- ٧- أن غالب متعلق الخوف بالأمور المستقبلية، وغالب متعلق الحزن بالأمور الماضية أو الفاتئة.
- ٨- أن مدار قبول الأعمال الصالحة على تحقيق الإخلاص لله تعالى، ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٩- أن انتفاء الخوف والحزن عن المؤمنين في يوم القيامة قد يتأخر بسبب الأعمال السيئة، كما جرى لأصحاب الأعراف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٢. أحكام القرآن، لأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د. طه بن علي بو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د. منجية بنت الهادي النفري السواحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤. الإعجاز والإيجاز، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ)، مكتبة القرآن - القاهرة.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٧. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٨. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٩. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
١٠. تحصيل نظائر القرآن، محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله الحكيم الترمذي، المحقق: حسن نصر زيدان، ط ١، ١٣٨٩هـ، دار الجيل - بيروت.
١١. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، المؤلف: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: د. حسن هندراوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط ١.
١٢. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
١٣. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، ط ١، ١٩٨٦ م.
١٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
١٥. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر

والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط ١.

١٧. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

١٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٢٣. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.

٢٤. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت.

٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٢٦. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، : لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

٢٧. سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٨. شرح طيبة النشر في القراءات، لأبي بكر أحمد بن شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.

٢٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر - بيروت، لبنان، دار الفكر - دمشق، سورية، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٠. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه)، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣١. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
٣٢. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٣٤. طريق المهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار السلفية - القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٩٤هـ.
٣٥. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٣٦. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: لأبي العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٧. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)،
المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن،
ط ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٣٨. غريب الحديث، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
(ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت،
لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣٩. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران
العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة
للنشر والتوزيع - القاهرة، مصر.
٤٠. قطف الأزهار في كشف الأسرار، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي
(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. أحمد الحمادي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة
قطر.
٤١. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، لقاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي،
الأزهر الشريف، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
٤٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري) (مع الكتاب حاشية) (الانتصاف
فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣هـ)، وتخرىج أحاديث الكشف
للإمام الزيلعي)، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،
دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣ - ١٤٠٧ هـ.
٤٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي
الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري.
٤٤. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري
الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٤٥. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - عام النشر: ١٤١٦هـ.

٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، دار الفكر العربي، ط ٢، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - السيد عبد العال السيد إبراهيم.

٤٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

٥٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

٥١. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٥٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م.
٥٣. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لمحمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢ هـ)، دار الجيل، ١٩٨٨ م - ١٤٠٨ هـ.
٥٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٥. مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٥٦. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٥٧. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح أبو إسحاق برهان الدين ابن مفلح (ت: ٨٨٤ هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٥٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعة بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٥٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، ط ٣، ١٩٩٩ م.

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related
to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

● **RECONCILIATION AMONG NON-MUSLIMS IN THE VERSES OF THE HOLY QURAN**

Prof. Mohammed Abdulaziz bin Mohammed Al-Awaji

● **GUIDING THE PEOPLE OF UNDERSTANDING TO THOSE WHOM ALLAH HAS
NEGATED FEAR AND GRIEVE FROM THEM IN VERSES OF THE QURAN.**

DR. ABDULLAH BIN ABDULAZIZ BIN SALIH ad-DUGHAITHIR

● **JURISPRUDENTIAL RULINGS RELATED TO THE GLORIOUS QURAN IN SNAP
PROGRAM.**

Dr. Nihal bint Ibrahim Abahussain

● **AMONG THE GUIDANCE OF SURAH AL-HADID.**

Dr. Dalal Muhammad Ahmad Bayahya

● **NARRATED TRADITIONS ON LOVE OF THE PROPHET FOR AISHA-MAY ALLAH BE
PLEASED WITH HER**

Dr. Iyad bin Abdullah Dakheel al-Mihtab

● **CRITICAL VIEWS ON THE ISSUE OF PRESUMPTIVE NATURE OF THE
PRINCIPLES OF AUTHENTICATING NARRATIONS**

Dr. Mashoor bin Marzooq al-Harazi

● **FORMS OF SEXUAL DEVIATION AND THEIR LEVELS IN THE LIGHT OF THE
PROPHETIC TRADITION**

Dr. Iman bint Yusuf binn Saah Abu al-Jadaail